

النبيذ المر

[مقدمة الى ذلك الشيطان الامرد الذي قال: اشرب من نبيذ لندن
يا شاعري اقلقت له : لن أشربها الا من كروم ضيعتي .. بين
جناحي (الغور)] .

رباه .. ايها الناموس العظيم ...
لم تجرف الموجه الغاضبة .. محارات نفسي الى قعر المحيط ..
حيث أسلاء الملاحين التعساء .. تخنقها الى الأبد .
فروحي لم تزل .. غيمة رقيقة من سحب الجنوب ،
دفنتها الأهواء .. في ألف نعش ، ولكن لن تغيب .
فأنا دمعة رشيقة في جفون البرنقال .. نهبتها الريح العاتية
من مساكب الغور ..
فتاهت على ألف خد غريب .. تلسعها الاظافر ..
وتمتتها لفحات الوجد والجفاف .
ولكن لن تجف . وستبقى دمعتي .. كنجمة من البلور الحار ..
تنزلق في جراحي لأنتقم وأثور .
فنيبذي هائج في عناقيد ضيعتي يشتكي غرب الشفاه ..
شفاه صفراء .. ما تعودناها بلون التراب القاحل .. تسأل
من انت من نكون ؟
ايها المتشرد العجوز .. خبزك بين الذئاب .. ونبيذك
في الدوالي اليابسة ..
ولكن حسناء بلادي .. وأم بلادي .. ذات الجناح الاشقر ..
والعيون المكحلة بنزيف البلح المشوس .. تعرف من
اكون ..
في أي عهد ضاع خبزي وجف نبيذي .. تعرف من انا ..
انا قطرة حمراء .. نزحت عن نهدها المسلوخ .. في فصل
عنيف ..

دوخ الحريات .. ومزق شرع الفضائل والكرامات ..
يوم كان القلب - سلعة بدولار .. والحقيقة (برافة)
مينة تضج منها الفواقع .
يوم كانت حوافر السلام المزيف .. تقحم جبين ولدي
الرضيع (عصام) .. ذي العينين الطريتين ..
بيننا الرصاصات الجاحمة (حروف العدالة الخيفة) تغور

في كنفني الدسم .

والليل والضباب الكثيف .. يلوي شباننا في قيود
السلاسل .. ومناجم الارهاب .
ولكنني حي لا احترق ..
فجنين الانتقام .. قد وعى في دمى الفوار .
ومعزوفة الصليل المروعة من ذكريات (العينين الطريتين)
تهيم على جبهتي الخضراء .. لتجني كؤوسي وعنقودي في
بساتين حيفا .. وبيارات الشواطئ ..
حيث اكواخي مصلوبة تحت النجوم .

★

سأشرب نبيذي ايها العالم الخسيس .. ايها الشبح
الثقيل .. الذي يدب على اجسادنا ..
في امسية قريبة حاملة .. كالذكرى التي نريدها .. بركان
يصعد برماح اللهب
لنرضعها من ثدي الجراح المرهرة ..
في كبدي وأكباد شعبي . من دموع الأطفال ، وجوع
العداري ، وهلاك الشيوخ ..
نبيذك مر كربه أيها (الشيطان الأمرد) كبصاقه
أشجار الدلف الهرمة ..
أما كرومنا فبخضراء منعشة ..
تذكرني بعيني أومي ذات النهدي المسلوخ ، والخصر المقيد ..
ولكن سنلصق نهدها الدامي على مجرى العبير .. ونكسر
القيد .. ليرقص الخصر اللدن ..
كغرسه من خيزران الهند الرخص .
وقد نام الدخان الفاجر .. يطغي على شذاذ الآفاق ..
ويروي لهم قصة ..

★

بيننا القمر العاشق الحبيب .. يفرش لنا قلبه الفضي الرقيق .
على الدروب التي غمرناها بالدماء ..
على الهضاب التي زرناها بالتواقيس والأجراس ..
وقد أشرفت سواعدنا المحررة بأحفالنا المشردين ..
كومضات خنجر أبدي .. يفتح جرحاً عريضاً ..
لنبنني مجداً ونقبر ذكرى

محمد الماغوط

سالمه (سوريا)